

صاحب الجلالة الملك يوجه خطابا إلى الشعب المغربي

بمناسبة عيد الشباب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

مرة أخرى نحتفل بذكرى عيد الشباب، هذه الذكرى التي ستبقى دائمة معانيها ورموزها، لاصقة بك وبعبقريتك، ذلك أنه من مميزات الشباب التجدد المستمر، وفعلا أظهرت لي ولنفسك ولأصدقائك وأحبائك وللعالم بأسره أنك شعب قادر على أن تجدد نفسك كلما طلب منك التجدد، وأنك قادر على أن تجند نفسك كلما دعيت إلى التجنيد، وأنك قادر على أن تصمد كلما دعيت إلى الصمود، وأنك وقبل كل شيء قادر على أن تختزن الآمال والأماني كلما دعت الضرورة ذلك.

وما هذه الخصال التي عددتها أمامك اليوم، والتي حلاك الله سبحانه وتعالى بها إلا الخصال المعرفة للشباب، وكما قلت لك هي ونوعية الشباب خصال لا تفترق.

ألفنا شعبي العزيز في هذه المناسبة كل سنة أن نتطرق إلى حديث أو أحاديث، وإلى مواضيع تهمنا إما ظرفيا وإما للسنة التي سنستقبلها.

ها نحن شعبي العزيز دخلنا المرحلة الصيفية، فمن كان في المدرسة والكلية أخذ عطلته، ومن كان موظفا أو مشغلا هاهو يأمل أن يأخذ قسطه من الراحة. ان هناك طبقة لا تعرف الراحة في مثل هذا الموسم، ألا وهي الطبقة الفلاحية تلك الطبقة التي تحبنا ونحبها، تلك الطبقة التي تكون أغلبية شعبنا، تلك الطبقة التي دعوناها في مثل هذا الموسم من السنة المنصرمة لتهيء نفسها للموسم الفلاحي المقبل، تلك الطبقة التي تحملت وص[illegible] تلك الطبقة التي منذ أربعة أعوام وهي ثابتة صامدة تأمل من الله خيره، وتنتظر منه مطره، فما وهنت ولا ضعفت ولكن بالعكس ما زادتها تلك السنون العجاف إلا إيمانا وقوة وارتباطا بأرضها.

وقلنا لتلك الطبقة في السنة الماضية عليك ألا تنسي موسم الصيف، واعلمي أن موسم الصيف هو المهم بالنسبة إليك إذا أردت أن تنتجي ما نحن في حاجة إليه، فقامت بمعونة جميع أعضائها الصغير والكبير، وشمرت على سواعدها وخدمت أرضها، وانتظرت خير الله وبركاته، وما أن دخلنا في موسم أكتوبر حتى منَّ الله سبحانه وتعالى علينا بنعمه شهراً بعد شهر، أسبوعا بعد أسبوع دون قلة ودون كثرة، حتى أتانا منه الخير الذي نشاهده ونراه، والخير الذي يجعلنا نطمئن على هذه السنة.

فعلاً شعبي العزيز لم تر في أي سنة من السنوات موسماً فلاحياً كهذا، فقد ضرب المغرب الرقم القياسي ووصلنا تقريبا إلى الإكتفاء الذاتي، والشيء الذي حصدناه ليس بينه وبين الإكتفاء الذاتي إلا عشرة في المئة أو اثنا عشر في المئة، أو بعبارة أوضح أنتجنا تقريباً 90 في المئة من اكتفائنا الذاتي لثلاثة وعشرين مليوناً.

وقد كنت طلبت منكم أن تقوموا بمجهود استثنائي.

وها أنتم أظهرتم للجميع أنكم قادرون على المجهود الذي طلبته منكم فهلموا بنا جميعا لنقوم بنفس المجهود في الموسم المقبل في هذه الشهور الصيفية علماً يقينياً وإيماناً منا بأن الله سبحانه وتعالى سوف يمطرنا كما أمطرنا في السنة الماضية، وأننا سنصل إلى أرقام قياسية أخرى تجعلنا في مأمن من الإلتجاء إلى الخارج.

هناك شعبي العزيز — وقلت لك في مستهل الحديث أنك دائما متجند وأنك دائما قابل للحوار، وأنك دائما مستعد للجد والكد — شيء لا أفهمه، لأن فيه نوعاً من التضارب، ذلك أننا إذا كانت السنة غير جيدة نؤدي مئات الملايير، وإذا كانت السنة جيدة نؤدي كذلك الملايير، وهذا تناقض لا أفهمه نهائياً، ولا أظن أنني سأفهمه في يوم ما، ولا أظن أنك ستفهمه أنت كذلك، لماذا ؟ لأننا نعتبر أننا لسنا منطقيين مع أنفسنا فيما يخص اختياراتنا، فكما تعلمون هناك أزمة ليس في القلة بل أزمة في كثرة القمح في العالم، فالولايات المتحدة الأمريكية وحدها من جهة وأوربا من جهة أخرى تصرف مئة مليار دولار سنوياً لتشجيع الفلاحين لديها على الإنتاج، لتشتري منهم القمح بثمنه الحقيقي، ثم تبيعه لدول العالم الثالث المحتاجة، ولكن بسعر منخفض جداً، وهذا القمح هو الذي نشتريه نحن عندما نكون في حاجة إليه.

طيب، لسنا هذه السنة في حاجة إلى القمح، اللهم إلا كمية ضئيلة.

بقي لدينا هناك اختيار، هل سنستورد القمح من الخارج بسعر منخفض، لأن أمريكا من جهة وأوربا من جهة تعوض الفلاحين لديها، أو سوف نكتفي بقمحنا ولا نستورد من الخارج ؟

أظن شخصيا أن الإختيار هنا ليس مطروحاً، لأننا بالطبع سوف نستهلك أولا القمح الذي ننتجه، ولماذا يجب علينا استهلاك القمح الذي ننتجه ؟

أولا — لأن ذلك من باب المنطق

وثانيا — لأن استهلاكنا لقمحنا سيجعلنا نحتفظ بالعملة الصعبة.

وثالثا — لأنه كلما أكلنا ما أنتجناه شجعنا الفلاح ليتمكن من أن يشتري تجهيزات ويقتني إمكانيات أخرى ويقوم بعمل مشجع ومؤمن.

وأخيراً، لأنه كلما شجعنا الفلاح قلصنا من الهجرة إلى المدن، فالفلاح الذي وهبه الله سعة في الرزق والذي أدت له الدولة ثمنه، واستهلكت دولته وشعبه قمحه — وليس قمح الخارج — لن يفكر في أن يترك أرضه ويذهب إلى المدن، بالعكس سوف يزيده الله سعةً في الرزق وسوف يشتري جراراً إضافياً، وكل جرار إضافي يستلزم من يصلحه ويتعهده، وذاك الفلاح الذي كان يشغل مثلا عشرين عاملا سوف يشغل ثلاثين، وأحسن من هذا كله سنخلق الأمل في نفوس الفلاحين، لأنني أعرف فيهم من ينتج ما يكفيه السنة بأكملها وليس الإنتاج الموجه للإكتفاء الذاتي للوطن حيث يتساءل مع نفسه : لماذا سأشتري جراراً آخر ؟ ولماذا أؤدي ثمن الفيول وأزيد السماد والحالة أن إنتاجي من القمح يكفيني طيلة السنة ؟ إذن علي أن أحرث ما يلزمني.فقط وأخزنه في مطمورتي، آكله أنا وأبيع لسكان الدوار، فلست نهائيا معلقا بالسوق الداخلية للدولة.

أظن هذا التفكير يشكل خطراً كبيراً، كون مواطن أصبح يردد أنني لست معنياً بالأمر ويفقد طموحه بأن يثب وثبة إلى الأمام، لأنه يلحظ أن قوتنا موجود، ولكننا نفضل عليه المستورد من الخارج، لابد أن تنعدم فيه روح الكفاح وروح الانتاج وأبناؤه لن يشتغلوا معه، وسوف يضطرون للذهاب إلى المدن حيث نجدهم

عاطلين يبحثون عن الشغل.

فلهذا شعبي العزيز، قررنا أن نتصف بالفضيلة وبالمنطق، فالسنة التي تحقق فيها الإكتفاء الذاتي علينا أن لا نستورد القمح من الخارج، وأما السنة التي نعاني فيها الخصاص فإن من باب المنطق أن لا نترك المواطنين بدون قمح، هذا الإختيار سيقربنا من الحقيقة الإقتصادية والتجارية اليومية لبلدنا، إن هذه الطبقة الفلاحية هي التي عليها نعتمد حقيقة شعبي العزيز، حيث لدينا الصيد البحري، ولدينا المناجم، ولدينا الفواكه والخضر وكل شيء، ولكن أساسنا وأساس مستقبلنا هو الفلاحة، وحتى ولو اكتشفنا غداً إمكانات الطاقة كالبترول وغيره سنحمد الله عليه لأنه سيوفر لنا قبل كل شيء العملة الصعبة، ولكن الأساس الإجتماعي والسياسي والإقتصادي هو الفلاحة، ولذلك يجب أن تبقى الفلاحة، فعلينا إذن نحن الذين نصبنا الله سبحانه وتعالى كساهر على مصالحك من باب النصيحة لك شعبي العزيز، أن نقول لك تشبث بفلاحتك، تشبث بالفلاح، لأن الفلاحة هي أساس كل ازدهار، والفلاح عنصر من عناصر الإستقرار الذي لابد منه في كل مجتمع.

وهذا أنني أهيب بجميع الفلاحين، أن ينهضوا في هذا الصيف للقيام بمثل العمل الذي قاموا به في السنة الماضية، موقنين بأن الله سبحانه وتعالى سيمطرنا، وذلك لأن في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقول : «أنا عند ظن عبدي بي إن كان خيراً فخيراً، وإن كان شراً فشرا» ، فلنحسن الظن بالله، فلن يرينا إلا الخير والفضل.

شعبي العزيز

هذا عيد الشباب وأنت كلك شباب من شيوخك إلى أطفالك، فعلي أن أتوجه بنصيحتي إلى كل طبقاتك، والنصيحة هي الآتية :

إنك شعبي العزيز، اخترت نظاماً سياسياً واجتماعياً منذ قرون، وحينما آن الأوان حاولنا جميعاً أن نقنن هذا النظام وأن نسطره في دستور، علماً منا أن هناك المنطوق من الدستور والمفهوم منه، فدستورنا ليس فقط تلك الحروف السوداء المكتوبة على الورقة البيضاء، دستورنا هو ما بين السطور، وما بين السطور هو ما ورثناه عن آبائنا وأجدادنا وأسلافنا من عادات وتقاليد وأخلاق، فأنا مطمئن كل الإطمئنان إلى أن اختيارك هذا من باب التبعية سيجعلك لا ترضى بأي نظام غيره كيفما كان من أراد أن يقهرك، وكيفما كان من أراد أن يغالبك، فلا خطر من هذه الناحية، ولكن أين يكمن الخطر ؟ الخطر يكمن حينما يفقد الشعب أو الأمة مقومات كرامتها، وكرامة كل أمة مبنية قبل كل شيء على الحرية.

كرامتك شعبي العزيز، مبنية على الحرية بالنسبة لضميرك، إن الله أعطاك ديناً وكتابا كريما شريفا، وسنة نبوية، وإجماع الجماعة يجعلك دائما في اطمئنان وفي سلم مع نفسك، لا حيرة ولا تساؤل، فابق شعبي العزيز رعاك الله وحفظك متشبثاً بدينك وسنة نبيك، وإياك أن تسمع إلى المشعوذين، أو أن تعير انتباهك للمفسدين، وهكذا شعبي العزيز ستبقى في حرية بالنسبة لمعتقداتك، في حرية بالنسبة لضميرك، لا حيرة ولا تساؤل.

الخطر الثاني شعبي العزيز، وهو أن تفقد كرامتك وذلك بتعاطيك لما يجعلك فاقد الشعور وفاقد المسؤولية، نعيش شعبي العزيز، وشبابي العزيز أزمة عالمية أمام ما يسمى بالمخدرات، تلك المخدرات التي تغزو الآن أوربا وأمريكا وعدة قارات، ذلك العدو الذي يظن كل واحد منا أنه في مأمن منه والحالة أنه يهدد كل من أراد



الله أن يمتحنه هذا الإمتحان القاسي، فإننا كل يوم نقرأ ونرى أنه حتى في المدارس الإبتدائية عند الأطفال الذين لهم عشر سنوات دخل هذا العدو الفتاك، لأنه عدو لا يرحم، عدو لا يفهم، عدو يحب الإستعباد، عدو يفقد الشخص كرامته وبالتالي حريته، ويفقد أخيراً شعبا كله مقوماته الخلقية ومقوماته البدنية.

معلوم، لو رأيت شيئا خطيراً في هذا المضمار لقلته، ولكن الطبيب هو الذي يقول ويعمل بالوقاية قبل أن يصل إلى التداوي، وأنت شعبي العزيز، وشبابي العزيز، أردت شخصياً أن لا تعيش في قفص من ذهب، بل أردت لك أن تعيش في دار من زجاج لها نوافذ من كل جهة، فجميع المجلات تدخل للمغرب، وجميع الإذاعات تسمع في المغرب، وحتى التلفزيون يمكن بواسطة T.V.5 أن ترى هذا التلفزيون وذاك، وكاسيت الفيديو تدخل من جميع الأنواع، وأنت شبابي العزيز تخرج من بلدك عندما تريد، بدون تأشيرة ولا تصريح، وترجع إليها وتظل في الخارج بالأسابيع والشهور والسنوات، بل تدرس في الخارج، إذن أردت لك أن لا تعيش في قفص من ذهب، وهذه بعد الله هي إرادتي منذ أن اعتليت هذا العرش، أردت لك أن تعيش في بيت من زجاج فيه نوافذ كثيرة وأبواب مختلفة، فكن شعبي العزيز، في مستوى هذه الحرية التي هي كنز لا يمكن أن نقيمه ولو جمعنا خيرات الدنيا كلها الماضية والحاضرة والمستقبلية، حافظ على كرامتك شعبي العزيز، وعلى حريتك وعلى اطمئنان ضميرك من ناحية دينك ومعتقداتك، واعلم أن مذهبك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ودين ربك، كل هذا يكون لك إطاراً وثيراً عش فيه وتربع عليه ولا تخف في ظله من أي شيء كان، لأن من تشبث بحبل الله نصره الله وأعانه.

ماذا أقول لك في الختام شعبي العزيز، أقول لك وأقول للشباب المغربي ما قال الشاعر :

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده

وحتى نجسم هذا العيد في شبابنا الذين يبادرون ليرفعوا رأس المغرب ومن شأن المغرب، قررنا أن نحتفل غداً بثلة من الشباب سنستقبلهم كلنا، أنت شعبي العزيز وأنا، لنكرم فيهم الشباب ونشرف فيهم البطولات، وندعو لهم ولنا جميعا الشيوخ والكهول والشباب والأطفال، أن يطيل الله سبحانه وتعالى شبابنا، وأن يحفظنا في شبابنا، وأن يديم علينا نعمة الإطمئنان وراحة الإيمان.

ولنطلب الله كلنا جميعاً ولنطلبه ولا تخف شعبي العزيز من الطلب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول دائماً أن الله يحب العبد الملحاح، فلا تخف وأطلب منه ألف حاجة في اليوم وحتى في الدقيقة، فكلما طلبت منه أعطاك، فإننا نرجو الله سبحانه وتعالى أن يعطينا من خيراته المادية والمعنوية ما يجعلنا دائما شبابا في شباب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما ذلك عليه بعزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الثلاثاء 1 ذو القعدة 1406 — 8 يوليوز 1986